:الدكتور ماثيو س .هارمون، رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي
،افرحوا بإنجيل يسوع المسيح
،الجلسة الثامنة :اعملوا على خلاصكم - فيلبي ٢ :١٢-١٨

بقلم تيد هيلدبراندت ،BiblicaleLearning.org موقع

هذا الدكتور ماثيو س .هارمون في سلسلته عن رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، بعنوان "افرحوا بإنجيل يسوع المسيح ."هذه هي الحلقة الثامنة، بعنوان "اعملوا على خلاصكم"، فيلبي ٢ :١٢-١٨.

أهلاً بكم في الجلسة الثامنة من دراستنا لرسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي.

."في جلسة اليوم، سنتناول الآيات من ١٢ إلى ١٨ من الإصحاح الثاني، وقد عنونتُ هذه الجلسة بـ"اعملوا على خلاصكم ،قبل قراءة النص، يجدر بنا أن نتذكر ما سبقه، ففي الإصحاح الثاني، من الآيات ٥ إلى ١١، تأملنا في المسيح القدوة الذي جسّد في نهاية المطاف نمط الحياة الذي ينبغي لنا كمسيحيين أن نعيشه .يتحدث بولس عن كيف أخلى المسيح نفسه، متخذًا صورة عبد، مطيعًا حتى الموت، وكيف رفعه الله، رفعه عاليًا، ومنحه الاسم الذي فوق كل اسم .ناقشنا كيف يستخدم بولس لغة العهد القديم ويُوظّفها ليُبرز ثراء شخصية المسيح وما فعله من أجلنا، وأن ذلك ليس لمجرد إشباع معرفتنا اللاهوتية أو إرضاء فضولنا، بل هو في جوهره دافعٌ لنا لنعيش كما عاش المسيح، وأن نتحلى بنفس .العقلية التي تحلى بها المسيح نفسه .وهكذا يختتم بولس هذا الجزء بالحديث عن مجد الله

ثم ننتقل الآن إلى الإصحاح الثاني، من الآية ١٢ إلى ١٨ .يكتب بولس» :بلا تذمر ولا جدال، لكي تكونوا أبناء الله بلا لوم ولا عيب في وسط جيل معوج وملتوٍ، تضيئون بينهم كأنوار في العالم، متمسكين بكلمة الحكمة، حتى إذا سُكبتُ سكيبًا .«على ذبيحة إيمانكم، أفتخر معكم وأفرح معكم، فافرحوا أنتم أيضًا معي

إذن ، النقطة المحورية هنا هي العمل على خلاصك الشخصي .ينقسم النص إلى قسمين متميزين :الأول هو الأمر الوارد .في الآيتين ١٢ و١٣ بالعمل على خلاصك الشخصي، ثم التحذير الوارد في الآيات من ١٤ إلى ١٨ بتجنب أخطاء إسرائيل قد يبدو هذا عنوانًا غريبًا لهذا القسم، لكن أعتقد أنك ستفهم المقصود بعد دراسته .لذا، تذكيرٌ بالسياق :العلاقة بين .هذا النص ورسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي ٢ :٥-١١

.لذلك، فإن الربط بين هذا المقطع وترنيمة المسيح يُعطينا الاستجابة الصحيحة لمن هو المسيح وما فعله من أجلنا والمعنى هو إظهار سيادة المسيح في حياتنا اليومية .إذا فهمنا ذلك في هذا السياق، فهو في الواقع يُشير إلى شيء مشابه لما ورد في رسالة بولس إلى أهل فيلبي 1 :27، حيث يأمر بولس المؤمنين بالعيش كمواطنين بطريقة تليق بالإنجيل .في هذه البداية، في الآيتين 12 و13، يُشير بولس مرة أخرى إلى حضوره وغيابه .من جهة، يُريد أن يُثني على طاعتهم .لقد أظهر أهل فيلبي حياة مسيحية أمينة .حتى مجرد ذكر طاعتهم يُعد ربطًا بترنيمة المسيح في 2 :8 التي تتحدث عن .طاعة المسيح حتى الموت .لذا فهو يربط بالفعل بين حياة أهل فيلبي وحياة المسيح نفسه

كما يُريد بولس أن يُذكّرهم بأن الطاعة هي في المقام الأول طاعة رأسية، وليست طاعة أفقية .كما ذكرنا سابقًا في مناقشتنا لرسالة بولس إلى أهل فيلبي ١ :٢٧-٢٨، حيث يتحدث عن رغبته في سماع أخبار ثباتهم سواء كان بعيدًا عنهم أو حاضرًا معهم .إن ميلنا الطبيعي هو أن نكون أكثر طاعةً للشخصية ذات السلطة عندما تكون حاضرةً بيننا .وهذا .يذكرنا هنا، في هذا السياق، بأن بولس يحاول أن يجعل طاعة أهل فيلبي طاعةً رأسيةً في المقام الأول، وليست أفقيةً

بمعنى آخر، المسألة ليست في المقام الأول ما إذا كانوا يطيعون بولس أم لا، بل المسألة الأهم هي ما إذا كانوا يطيعون الله .هل يدركون أنهم مسؤولون أمام الله عن عيشهم بطريقة معينة؟ لذلك يذكّرهم بولس بهذه الحقيقة، ويتحدث عن فكرة العمل على خلاصهم .ثم

يمضي في شرح ذلك بالحديث عن الخوف والخشوع. لاحظ أنه يقول ذلك في الآية ١٢ ويختمها بـ "اعملوا على خلاصكم بخوف ورعدة ."فلماذا يذكر هذا؟ وماذا يعني هذا الخوف والرعدة؟

هناك ثلاث أفكار مترابطة حول هذا الموضوع :أولًا، الخوف والرعدة هما اعتراف بحقيقة الله وعظمته، وبخطورة مصيرنا الأبدي .من السهل علينا أن نغفل عن عظمة الله وجلاله .عندما يتحدث بولس عن الخوف والرعدة، فإنه عادةً ما يستخدم هذا التعبير في سياقات تصف لقاءً مع الله نفسه .إنه يجمع بين الشعور بالرهبة والإجلال والخشوع .إنه .شعور قويٌّ وجارفٌ لدرجة أنه يُحدث استجابة جسدية تتمثل في الشعور بالرهبة أمام قداسة الله وقدرته وجلاله

لذلك ، نعمل على خلاصنا بخوف ورعدة .هذا الخوف والرعدة يُقرّان أيضًا بأننا في النهاية سنُحاسب أمام الله القدوس ،البار
.وأننا سنقف أمامه لنُقدّم حسابًا عن حياتنا

ثالثًا ، الخوف والخشوع أمران مناسبان لأننا نواجه عدوًا مصممًا على تدميرنا مهما كلف الأمر .أعتقد أننا نغفل أحيانًا .حقيقة أن لدينا عدوًا مهمته تدميرنا، وهذا ما يجب أن يُضفي على سعينا لنيل الخلاص قدرًا من الجدية والرزانة

الآن ، إذا تساءلتم، فماذا يقصد بولس تحديدًا بفكرة العمل على الخلاص؟ يبدو أن اللغة المستخدمة تشير إلى أننا مطالبون بالعمل على ما فعله الله فينا .بعبارة أخرى، أن حقيقة خلاصنا من خطايانا يجب أن تُثمر أسلوب حياة ملموسًا .ولأننا قد نُقذنا من عقاب خطايانا، فإن مسيرة حياتنا يجب أن تُثمر ثمارًا، وأن تُظهر دليلًا على تضاؤل سلطان .الخطايا علينا .لذا، نعمل على ما فعله الله فينا

والآن، علينا أن نوضح أن ما لم يقله بولس هو شيء من هذا القبيل .هو لا يقول :"حسنًا ، لقد أتمّ الله عمله .الآن حان دورك .أتمنى أن يُوفقك الله .سنرى، من يدري؛ قد تسير الأمور في أي اتجاه .من الصعب التكهن ."ليس الأمر كما لو أن الله يُخلصنا من عقاب خطايانا ثم يقول" :حسنًا، أتمنى أن نلتقي لاحقًا .سيكون طريقًا وعرًا؛ أتمنى أن تجتازه .من ."الأفضل لك أن تبذل قصارى جهدك، وسنرى كيف ستسير الأمور

في الآية التالية مباشرة، يُقدم لنا بولس بعض التوجيهات .يقول في الآية 13" :لأن الله هو الذي يعمل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل مسرته ."لذا أريد أن أتحدث قليلًا عما تخبرنا به هذه الفقرة عن دور الله ومسؤوليتنا فيما يتعلق .بتحقيق خلاصنا أو النمو في التقوى

هناك طرق متعددة يمكننا من خلالها الحديث عن ذلك؛ أحيانًا يمكننا الحديث عنه على أنه تقديس تدريجي، ومن خلال تجربتنا نصبح أكثر قداسة .لعلكم تذكرون أن بولس بدأ رسالته بالإشارة إلى أهل فيلبي بالقديسين .والآن، يمكننا أن ننظر إلى هذا الأمر على أنه انعكاس متزايد في حياتنا اليومية وشخصيتنا لحقيقة كوننا أناسًا مقدسين .فما هي مسؤوليتنا

،إذن ؟ يمكنني تلخيصها في استخدام وسائل النعمة للسعي نحو التقوى .لقد منحنا الله وسائل مختلفة للنعمة :كلمته والصلاة، والشركة في جسد المسيح، وتشجيع ودعم المؤمنين من حولنا .كما منحنا ممارسات روحية تُعزز قدرتنا على اختبار نعمة الله .لذا، تقع على عاتقنا مسؤولية استخدام هذه المواهب للاستفادة من تلك النعم التي أنعم الله بها .علينا، لا كوسيلة لنيل رضاه أو لمجرد أداء واجباتنا، بل كوسيلة لوضع أنفسنا في موضع يسمح لنا باختبار نعمة الله هذه هي مسؤوليتنا .ماذا

.عن دور الله هنا؟ هذه إحدى فقراتي المفضلة عن التقديس في الكتاب المقدس، لأني أحب ما يُبينه لنا بولس هنا أمران يفعلهما الله :أولًا، يمنحنا الرغبة في الطاعة؛ هذا ما يقصده بولس عندما يقول إن الله يعمل فينا الإرادة والعمل .لمشيئته .الفكرة هي أنه يمنحنا الرغبة في الطاعة

الأمر الثاني الذي يمنحنا إياه هو القدرة على الطاعة .هنا، مع أن بولس لا يستخدم لغة حزقيال 36 مباشرةً، إلا أنه يستقي أفكاره منها، لذا فإن حزقيال 36 هو أحد وعود الله في هذا العهد الجديد، حتى وإن لم تكن لغة مصطلح جديد "محددة .لم يُستخدم مصطلح "العهد "هنا .في سفر حزقيال 36، بدءًا من الآية 26، يقول الله على لسان النبي" حزقيال» :سأعطيكم قلبًا جديدًا، وسأجعل روحًا جديدة في داخلكم .سأنزع قلب الحجر من لحمكم، وأعطيكم قلبًا من .«لحم .سأجعل روحي في داخلكم، ثم أسمع لكم هذا، وأجعلكم تسلكون في فرائضي، وتحفظون أحكامي وتعملون بها

كان هذا جزءًا من وعد الله بأنه عندما يأتي هذا العهد الجديد، سيضع روحه في قلوب شعبه ويمنحهم الرغبة والقدرة على الطاعة .إنه لأمرٌ عظيم، لأننا لو كنا صادقين مع أنفسنا، لوجدنا أنفسنا غالبًا لا نرغب في الطاعة .يقول الله: "لسنا مضطرين للقول" :حسنًا، يبدو أننا عالقون هنا، أليس كذلك؟" .لكنني أرغب حقًا في فعله ."فنقول" :لا تفعل ذلك"، فنقول" :لكنني أرغب حقًا في فعله ."يقول إلهنا" :لا أريد أن أفعل ذلك ."افعل هذا"، فنقول

الله ، بروحه القدوس، قادر على أن يمنحنا الرغبة في الطاعة .ونتيجة لذلك، عندما نشعر بهذا التوتر بين "لا أريد أن أطيع، لكنني أعرف ما يريده الله مني"، لدينا القدرة على الصلاة والقول :يا رب، غيّر رغباتي، غيّر أشواق قلبي، غيّر ميولي، حتى تتوافق معك ومع ما تريدني أن أفعله.

.الآن ، وأنا أتأمل ما يقوله بولس في هذا النص، أظن أننا نصل إلى خطأين شائعين في كيفية نمونا في التقوى والقداسة سأوجز الخطأ الأول بعبارة "التوكل على الله ."ما أعنيه هو أننا نعتقد أن الله هو المسؤول عن إيصالنا إلى التقوى دفعة واحدة، وبالتالي لسنا بحاجة لبذل أي جهد .سننتظر فقط أن يقوم الله بمعجزته ويجعلنا نرغب في الطاعة .هذا خطأ .إضافي، وهذه ليست الصورة الكتابية
.ما يريده الله منا هو الطاعة، وبذل الجهد، والسعي نحو القداسة

.أما الخطأ الشائع الآخر، فهو أننا نتجه في الاتجاه المعاكس ونقول :علينا أن نبذل جهدًا أكبر، وأن نضاعف جهودنا أحتاج إلى وضع المزيد من القواعد وإرساء المزيد من الهياكل، وإذا ما وضعتُ القواعد والهياكل والمبادئ الصحيحة .والتزمتُ بها قدر استطاعتي، فسيؤدي ذلك إلى التقوى .لذا، يعتمد الأمر أيضًا على بذل المزيد من الجهد

أعتقد أن أيًا من هذين الأمرين لا يعكس جوهر الكتاب المقدس .الفكرة هي أنه نعم، هناك جهد مطلوب، لكننا نعتمد .على قوة روح الله ليعمل فينا ويمنحنا الرغبة والقدرة على الطاعة

وهذا يمهد الطريق للآيتين 12 و13؛ هذه هي الوصية، ثم ننتقل إلى الإصحاح الثاني، من الآية 14 إلى 18، وستلاحظ أنني عنونتُها في الأصل بـ "تجنب أخطاء إسرائيل ."قد تظن أن هذه طريقة غريبة؛ فأنا لا أرى إسرائيل مذكورة هناك .ما .المقصود بذلك؟ حسنًا، أعتقد أنك إذا شرحتُ لك هذا، فسترى من أين أتيتُ بهذا

يبدأ بولس بإصدار هذه الوصية الأولى .باختصار، يقول :كفّوا عن التذمر؛ لا تتذمروا، وربما، لو تأملنا قليلاً، لماذا اختار بولس هذه الوصية تحديداً من بين كل الوصايا التي سيبدأ بها؟ لماذا التذمر؟ إذن، ما المقصود بالتذمر؟ حسناً، من منظور الكتاب المقدس، يشير التذمر إلى نوع من الكلام يُقال بنبرة منخفضة، أشبه بالهمس .وقد وصفه البعض بأنه حديث خفي، رد فعل بشري طبيعي تجاه الظروف التي لا تتوافق مع رغباتنا .ولكن الأمر أعمق من ذلك .فعندما اختار

بولس مصطلح التذمر، كان يستخدمه في سياق العهد القديم، حيث يشير هذا المصطلح عادةً إلى تذمر بني إسرائيل في البرية .وقد ورد هذا المصطلح أيضاً في العهد الجديد، وكأنه ملخص لما فعله بنو إسرائيل في البرية .باختصار :لقد "تذمروا .اشتكوا من أمور مختلفة :نقص الطعام، نقص الماء، وأمور أخرى كثيرة .وهكذا أصبح مصطلح "التذمر بمثابة مصطلح شامل تقريبًا يصف إخفاقات بني إسرائيل في البرية .نرى ذلك ليس فقط في سفر الخروج، بل نجده أيضًا في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس)الإصحاح العاشر (حيث يتحدث عنه بولس .ونراه كذلك في إنجيل .يوحنا)الإصحاح السادس (حيث يتحدث يسوع عن خبز الحياة

لذا، لا أريد أن أصف هذا المصطلح بأنه مصطلح تقني، بل أريد أن أقول إنه مصطلح شامل، يُستخدم غالبًا لوصف .إخفاقات بني إسرائيل في التيه .ومن هنا استقيت فكرة تجنب أخطاء بني إسرائيل .لا تكن مثلهم حين كانوا في التيه

ويضيف بولس إلى ذلك مصطلح "التساؤل ."لذا، افعل كل شيء دون تذمر أو جدال أو تساؤل، وهو ما يحمل في طياته معنى النقاش والجدال .إنه موقف يتسم بالرغبة الدائمة في التحدي .جميعنا قابلنا أشخاصًا لديهم هذا الموقف :المعارض، كأن تقول إن السماء زرقاء فيردون :حسنًا، هل هي زرقاء حقًا؟ ويريدون مجادلتك في ذلك .أو تقول .العشب أخضر ."حسنًا، هل هو أخضر حقًا؟ ربما يكون أقرب إلى هذا اللون"

إنه هذا النوع من الميل الذي يدفع المرء دائمًا إلى التحدي والاعتراض .لذا، يجمع بولس بين هذين المصطلحين ليشمل كلاً من الأقوال الظاهرة والأفكار والمواقف الباطنة للقلب .يقول لكم، كمؤمنين بالمسيح، ألا تتصفوا بهذه الصفات. بل عليكم التوقف عنها تمامًا .لا ينبغي أن تكونوا من المتذمرين والمجادلين، وفي ضوء خلفية العهد القديم التي يضعها بولس نصب عينيه، يقول :انظروا، لا ينبغي أن تكونوا مثل بني إسرائيل في البرية بعد أن أنقذهم الله من عبودية مصر.

لذا سيواصل حديثه، وسيستمر في شرح ما يريدنا أن نكون عليه بدلًا من ذلك .في الآية 15" :لكي تكونوا أبناء الله بلا لوم ولا عيب في وسط جيل معوج وملتوٍ، فتضيئون بينهم كأنوار في العالم ."هناك الكثير مما يستحق التوضيح تتضمن هذه الآية عدة عبارات رئيسية:

أولها "بلا لوم "و"أبرياء"، وهي تحمل في طياتها معنى التضحية .إنها فكرة الطهارة والتميز، وهذا ما يجب أن يكون عليه حالنا أمام الناس .ويرتبط هذا بالتعبير التالي" :أبناء الله بلا عيب ."الفكرة هنا هي أننا أبناء الله، ولا ينبغي أن يكون فينا عيب التذمر أو الشكوى أو دنس الخطيئة .هذه هي الفكرة.

يقول إننا نعيش كما ينبغي لنختبر هذه الحقيقة في وسط جيل، كما يصفه بولس في الآية 15، جيل معوج وملتوٍ، أو معوج ومنحرف، كما ورد في بعض الترجمات .قد لا ندرك في البداية عند النظر إلى هذا ...في الواقع، يشير بولس إلى مقطع آخر من العهد القديم .إنه يستقي عباراته من سفر التثنية 32 :5 .فالآية 5 من سفر التثنية هي النشيد الذي أوحى الله به إلى موسى ليكتبه، والذي كان المقصود منه أن يكون شهادةً عليهم عندما ينقضون العهد ويضلون عن الرب.

إذن ، هذه النشيد في سفر التثنية، الإصحاح 32، الآية 5 هي مصدر عباراته .في الحقيقة، سنعود إلى الوراء ونقرأ الآية 4 ."من سفر التثنية .تقول" :الصخرة عمله كامل، لأن جميع طرقه عدل .إله أمين لا ظلم فيه، عادل ومستقيم هو .والآن، استمعوا إلى هذه العبارات هنا، سفر التثنية 32 :5 .هم، أي إسرائيل، أفسدوه، ولم يعودوا أبناءه لأنهم عيب .إنهم جيل معوج وملتوٍ

إذن ، يستخدم بولس هذا الأسلوب، ويقول إنه بفضل ما فعله المسيح من أجلكم وفيكم، يمكنكم أن تكونوا ما لم يكن عليه بنو إسرائيل .يمكنكم أن تكونوا أبناء الله بلا عيب، حتى وإن كنتم تعيشون في جيل فاسد ومنحرف .وهذا يؤكد مجددًا أن ما يقوله بولس هنا هو أننا بحاجة إلى تجنب أخطاء إسرائيل بينما نعيش إيماننا بالمسيح .وهذا تلميح إلى سفر التثنية 32 :5 .نحن كمؤمنين يمكننا أن نكون ما لم يكن بنو إسرائيل غير المؤمنين ليبلغوه أبدًا.

أما في السطر التالي، فيتحدث عن التألق كأنوار .قد يكون هذا صدى أو تلميحًا إلى دانيال 12 :3 .لن نتطرق إلى هذا النص، ولكن إن كان الأمر كذلك، فإن دانيال 12 :3 يتحدث عن قيامتنا .في الواقع، سنتناول هذا الأمر .لننتقل إلى سفر دانيال، الإصحاح الثاني عشر .يجدر بنا التوقف والتأمل في هذا الإصحاح .دانيال ١٢، وهو أحد النصوص القليلة في العهد القديم التي تتحدث صراحةً عن القيامة من الأموات .هناك نصوص أخرى تتحدث عنها ضمنيًا أو تلمح إليها بشكل غير مباشر .هذا أحد المقاطع القليلة التي تتناول هذا الموضوع مباشرةً.

،في دانيال ١٢، بدءًا من الآية ٢، يكتب دانيال» :كثير من الراقدين في تراب الأرض سيستيقظ بعضهم للحياة الأبدية وبعضهم للعار والازدراء الأبدي .«والآن الآية 3" :الحكماء يضيئون كضياء السماء، والذين يضلون أو يردون كثيرين إلى البر كالكواكب إلى الأبد ."لذا، فكرة التألق كالنجوم أو الأنوار، ربما كان بولس يقصد لغة دانيال عندما يقول في فيلبي 2 :مضيئين كأنوار في العالم ."إذا"

كان الأمر كذلك، فالفكرة هي أننا، بما أننا قد أُحيينا روحياً، فقد قمنا من الموت روحياً .نحن قادرون على أن نكون انعكاساً لحضور الله المجيد .في هذا البيت الساقط، هناك وهم آخر محتمل سننظر إليه، وهو إشعياء 49 :6، حيث يتحدث الخادم عن خلاص الله وكونه نوراً للأمم .هذا نص آخر يمكن أن يكون في الاعتبار.

،على أي حال، يجب أن تكون الفكرة واضحة تماماً، وهي أن نتميز في مقابل العالم المظلم الذي نعيش فيه .لذا، نعم .ربما يكون إشعياء 49 :6 حاضراً في ذهنك الآن عندما تتحدث عن معنى الوجود .بلا لوم وبريء

يتحدث بولس عن التمسك أو الثبات، كما تقول بعض الترجمات، أو ربما تقرأ من ترجمة، إذا كان لديك النسخة ،لعام 1984، فإنها تترجم المصطلح على أنه "التمسك بكلمة الحياة ."وهكذا يمكنك أن ترى الفرق NIV الأصلية من .أليس كذلك؟ الفرق بين التمسك الشديد أو التمسك بقوة يركز على تمسكنا، أي تمسكنا بكلمة الحياة

أما إذا كانت الفكرة هي الانطلاق، فسيكون ذلك أقرب إلى فكرة تبشيرية لنشر كلمة الحق .لذا، هناك جدل حول أيهما يبدو أكثر ترجيحًا؛ تميل معظم الترجمات الإنجليزية إلى التمسك الشديد أو التمسك بقوة، وأعتقد أن هذا هو المقصود على الأرجح .لكن ينبغي أن نشير إلى أنه اعتمادًا على التلميح الذي قد تراه هنا، إذا كنت تعتقد أن هناك تلميحًا إلى دانيال 12 :3، الذي قرأناه، فإنه سيرجح فكرة التمسك الشديد .إذا كان بولس يعتمد على الترجمة السبعينية .أو النص العبري، فإن النص الماسوري سيرجح فكرة الانطلاق

ثم ، إذا كان إشعياء 49 :6 هو المقصود، فإنه سيرجح أيضًا فكرة الانطلاق .أذكر هذا ببساطة لأقول إن التلميح أحيانًا .يمكن أن يلقي الضوء على ما يقصده كاتب الكتاب المقدس من خلال النظر إلى سياق العهد القديم

بغض النظر عن ذلك، فإن الفكرة إما أن نتمسك بكلمة الحياة، أو أن ننقلها إلى الآخرين .بالطبع، الحقيقة هي أن كليهما .صحيح .المسألة تكمن فقط في أي منهما يركز عليه بولس هنا في هذا النص

لذا ، عندما نصل إلى نهاية الآية 16، نلاحظ أن بولس ينتقل قليلاً إلى يوم المسيح، استعدادًا ليوم المسيح .ما هو يوم المسيح؟ حسنًا، لقد رأينا هذه الفكرة مذكورة بالفعل في الإصحاح 1:6، وهي أن الله سيكمل العمل الذي بدأه في يوم المسيح .هذا ما ورد في فيلبي 1:11، أننا سنقف أمام الله في يوم المسيح ممتلئين بثمار البر .إذن، هذه الفكرة هي عن .اليوم الأخير من تاريخ البشرية، حيث يجلب الله الخلاص لشعبه ويحاسب أعداءه

لذلك ، بهذا المعنى، على الرغم من أن بولس لا يستخدم عبارة "يوم المسيح "في فيلبي 2:9 إلى 11، إلا أن هذا هو ما ،يتحدث عنه هناك أيضًا .تحدث بولس عن وجود هذه اللغة في الإصحاح الأول، الآية السادسة، والإصحاح الثاني .الآيتين العاشرة والحادية عشرة

وهنا يكمن تلميحٌ صغيرٌ مثيرٌ للاهتمام :عندما يقول بولس في نهاية الآية السادسة عشرة إنه قد يفخر بأنه لم يسعَ عبثًا ولم يتعب عبثًا، فإنه ربما يستعير لغةً من إشعياء 49 :4، الذي يصف عبد الرب، ومن الأمور التي يُعرب عنها عبد الرب في إشعياء 49، احتمال أن يكون قد تعب عبثًا في جهوده لنشر بشارة الخلاص .لذا، قد يكون هذا صدىً أو .تلميحًا محتملاً

ويختتم بولس هذا المقطع بالإشارة إلى رمزية التضحية في الآية السابعة عشرة، حيث يكتب» :حتى لو سُكبتُ سكيبًا على ذبيحة إيمانكم، فأنا أفرح وأبتهج معكم جميعًا .«كانت

هذه الصورة مألوفة لدى الجمهور الأصلي، ولكنها أقل ألفة بالنسبة لنا نحن الذين نعيش في ثقافة لا تُمارس تقديم القرابين .لذا، أعتقد أنه من المفيد هنا أن نفهم أن قربانًا كان يُسكب فوق الذبيحة الرئيسية كمكمل لها .وبالتالي، فإن الصورة التي تتبلور هنا هي أن ما يُمثل القربان الرئيسي في الآية 17 هو قربان إيمانكم، حيث يقول بولس في رسالته إلى .أهل فيلبي إن موتي سيكون بمثابة قربان يُسكب كمكمل لذلك

يمكننا أن نوضح الأمر على النحو التالي :يقول بولس، لنفترض للحظة أنني أُسكب كقربان على ذبيحتكم .تشير .ذبيحتكم إلى الخدمة النابعة من إيمانكم؛ والنتيجة هي أنه سيفرح ويبتهج معهم، وسيدعوهم للانضمام إليه في فرحه

،مرة أخرى، قد يبدو هذا غريبًا علينا، لكن تأملوا ما يقوله بولس :إن كان لي شرف أن تُسكب حياتي سكيبًا على ذبيحتكم .فأريدكم أن تفرحوا، لأن هذا ما كنت سأفعله .ثم يؤكد :كذلك، افرحوا معي

.هذا بعضٌ من تفاصيل الموضوع .دعونا نتوقف لحظةً ونتأمل الفكرة الرئيسية .إنها فكرة عظيمة يطرحها بولس هنا يمكنني تلخيصها كالتالي :على شعب الله أن يعملوا على ما غرسه الله فيهم .في هذا المقطع، نرى أن الفكرة تنقسم إلى .قسمين :أولًا، يأمرنا الله بالعمل على خلاصنا، وهذا ليس اختياريًا، بل هو قائم على عمل الله فينا

ثانيًا ، يحذرنا الله من الوقوع في أخطاء بني إسرائيل .يمكننا أن نلاحظ أن التذمر يحجب هويتنا كأبناء الله .إن الخدمة الباذلة تُنتج فرحًا دائمًا، وهذا ملخص لما رأيناه هنا .في هذا المقطع الثري الكثير مما يستحق التأمل.

لنختم ببعض التطبيقات :ما الذي يريد الله منا أن نفكر فيه أو نفهمه؟ أود أن أبدأ بفكرة أن الله يعمل فينا وفينا لإرضائه .يؤكد بولس على فكرة أن الله هو الذي يعمل فينا لنرغب ونعمل لإرضائه؛ وأن الله يسرّ بالعمل فينا .إنه يستمتع بذلك .إنه ليس إلهًا مترددًا يقول :حسنًا، هذا ضروري؛ أعتقد أن عليّ فعل هذا .لقد التزمت بهذا .إنه يسرّ بالعمل فينا ليجعلنا أكثر شبهًا بالمسيح.

ثانيًا ، أعتقد أننا بحاجة إلى الإيمان بأن الله قادر على تمكيننا من التغيير .أنا مقتنع بأن إحدى أكبر الأكاذيب التي يخبرنا بها الشيطان هي :لن تتغير أبدًا .ستبقى دائمًا على هذا النحو؛ ليس هناك أمل حقيقي في أن تصبح مختلفًا عما أنت عليه الآن .أودّ التأكيد على أنني لا أقول هذا باستخفاف .فمن الواضح أن هناك بعض الميول والأنماط الخاطئة المتأصلة في حياتنا والتي يصعب التغلب عليها .لا أقصد أن الله سيُغيّرنا تمامًا بمجرد تغيير جذري.

أعني ، لقد سمعنا جميعًا قصصًا عن اهتداءاتٍ مُذهلة، حيث يقول أحدهم" :كنتُ مدمنًا على الكحول، ثم آمنتُ بيسوع، ولم أشعر برغبةٍ في شرب الخمر طوال حياتي ."هذا يحدث، لكنني لا أعتقد أنه الوضع الطبيعي.

فالوضع الطبيعي هو أن يأتي شخصٌ إلى المسيح، وقد يكون قبل ذلك شخصًا غاضبًا جدًا، وسيضطر طوال حياته على الأرجح إلى مقاومة إغراء الغضب .سيتطلب ذلك جهدًا دؤوبًا ومستمرًا، لكن الحقيقة هي أن الله قادرٌ على تمكيننا من النمو في الطاعة مع مرور الوقت حتى في أنماط الخطيئة المُتجذّرة.

ثالثًا ، يجب أن نتوق ونأمل ونفرح بأن الله قادرٌ على تغييرنا وسيفعل .ليس الأمر استخفافًا أو ظنًا منا أن الله سيغيرنا فحسب، بل يجب أن يكون هناك أمل حقيقي وفرح بأن الله يعمل فينا، وأنه قادر على التغيير، بل سيغيرنا .بالطبع، في نهاية المطاف، عندما يعود المسيح، أو عندما يأخذنا إليه، سنتغير تمامًا، ولذلك لدينا هذا الأمل، وعلينا أن ننميه.

أخيرًا ، أقترح تحديد جانب معين من حياتك للصلاة من أجل أن يُحدث الله فيه تغييرًا .اختر جانبًا يمثل لك صراعًا مستمرًا، واطلب من الرب أن يمنحك القوة للتغيير، وأن يرزقك الرغبة في الطاعة، وأن يجعلك تحب المسيح أكثر من نفسك .أود أن أضيف هنا أيضًا أنك على الأرجح سترغب في طلب التشجيع والمساعدة من الآخرين وأنت تسعى للنمو في التقوى في ذلك الجانب.

هذه هي الصورة التي تتبلور هنا في رسالة بولس إلى أهل فيلبي 2 :12-18، حيث يدعونا بولس إلى العمل على خلاصنا وتجنب أخطاء إسرائيل.

في القسم التالي، سنرى كيف يبدأ بولس في تقديم أمثلة على كيفية تجسيد هذه العقلية المسيحية في حياة زملائه في العمل.

هذا الدكتور ماثيو س .هارمون في سلسلته عن رسالة بولس إلى أهل فيلبي :افرحوا بإنجيل يسوع المسيح .هذه هي الجلسة الثامنة :اعملوا على خلاصكم، فيلبي ٢ :١٢-١٨.